جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

مدينة قُلُمْرِية منذ الفتح الإسلامي حتى عصر الملك الفونسو هنريكز (٩٤-٥٨١هـ/٧١٤-١١٨٥م)

Coimbra from its Muslim Conquest up to The City of Alfonso Henriques: ٧١٤- ١١٨٥ AD

دراسة تاريخية

لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ

شعبة التاريخ الإسلامي وحضارته

إعداد

شيماء عبد الحميد سعد البنا

المدرس المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب بدمنهور

إشـــــــــــــــراف

الأستاذ الدكتور
فتحي عبد الفتاح أبو سيف
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية الآداب جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور
سند أحمد سند
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس

بسم اللّه الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	فهرس المحتويات	٣-٦
٢	المقدمة	٧-٣٧
٣	التمهيد	٣٩-٥٨
٤	التعريف بمدينة قلمرية	٣٩-٥٨
٥	أ-الموقع ب- تأسيس المدينة	٣٩-٥٨
٦	الفصل الأول مدينة قلمرية تحت التبعية الإسلامية "سطوة النفوذ الإسلامي " (٩٤-٢٦٨هـ/٧١٤-٨٨١م)	٥٩-٩٢
٧	أولاً الفتح الإسلامي لمدينة قلمرية	٦٠-٧٤
٨	ثانياً الأحداث والفتن الداخلية في قلمرية في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م)	٧٥-٨٥
٩	حركات التمرد داخل قلمرية	٧٥-٨٥
١٠	ثالثاً:الأخطار الخارجية على مدينة قلمرية في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م).	٨٦-٩٢
١١	أ- حملة الفونسو الثاني على مدينة قلمرية حوالي عام (١٨٢هـ/٧٩٨م).	٨٦-٩٢
١٢	الفصل الثاني صراع القوى الإسلامية المسيحية على مدينة قلمرية (٢٦٨هـ-٤٥٦هـ/٨٨١-١٠٦٤م)	٩٣-١٢٤
١٣	أولا : حملة الفونسو الثالث على مدينة قلمرية ،وأحوال غرب الأندلس في هذا الوقت (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م).	٩٤-١٠١
١٤	ثانيا:أحوال منطقة غرب الأندلس في عهد الخليفة	١٠٢-١٠٦

	الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩٦١-٩٧٦م).	
١٥	ثالثاً: المنصور بن أبى عامر ومدينة قلمرية ٣٧٨هـ/٩٨٧م.	١٠٧-١١١
١٦	رابعا: جوندسالفو سانشيز حاكم جليقية في مدينة قلمرية .	١١١-١١٣
١٧	خامساً:الأحداث الداخلية لمدينة قلمرية في عصر الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م):-	١١٤-١٢٤
١٨	- قلمرية في ظل عصر دولة بني مسلمة المعروفين ببني الأفطس .	١١٤-١٢٤
١٩	الفصل الثالث قلمرية تحت السيطرة المسيحية "سطوة النفوذ المسيحى " (٤٥٦-٥٨١هـ/١٠٦٤-١١٨٥م) أولاً-الأحوال الخارجية لمدينة قلمرية منذ عهد المظفر محمد ابن الأفطس إلى عصر الفونسو هنريكز.	١٢٥-١٥٨ ١٢٦-١٤٩
٢٠	-حملة فرديناند على مدينة قلمرية ٤٥٦هـ/١٠٦٤م وما ترتب عليها.	١٢٦-١٤٩
٢١	ثانياً:حملة على بن يوسف أمير المرابطين على قلمرية عام ٥١١هـ/١١١٧م.	١٤٩-١٥٨
٢٢	الفصل الرابع بعض مظاهر الحياة الحضارية بمدينة قلمرية	١٥٩-٢٠٠
٢٣	أولاً: النظم الإدارية والاقتصادية بمدينة قلمرية	١٦٠-١٧٥

٢٤	ثانياً: الحياة الاجتماعية بمدينة قلمرية: - عناصر السكان - العقائد - المرأة - وسائل التسلية واللهو	١٧٦-١٨٦
٢٥	ثالثاً: مظاهر الثقافة في مدينة قلمرية :- - الحياة العلمية - الأدب - المعمار	١٨٦-٢٠٠
٢٦	الخاتمة	٢٠١-٢٠٥
٢٧	الملاحق	٢٠٦-٢١٦
٢٨	قائمة المصادر والمراجع	٢١٧-٢٤٢

المقـــــدمة

المقـــــــــدمة

✍أولاً: موضوع الرسالة:-

كانت منطقة الغرب الأندلسي الممتـدة إلـى أقـصى جنـوب البرتغال مطموسة المعالم في المؤلفات التاريخية مساوية فـي ذلـك منطقة البرتغال التي كان غرب الأندلس جزء منها ' ومـن أشـهر المدن البرتغالية مدينة الأشبونة Lisbon ثم مدينة بورتو Porto ثم قلمرية Coimbra– محل البحث والدراسة – التي تعتبر ثالـث أكبـر مدن البرتغال من حيث الأهمية والمساحة ،وتقع في وسط البرتغـال ؛ وقبل التطرق للحديث عن قلمرية لابد من تحديـد المعـالم المميـزة لهذه المدينة عن باقي المدن البرتغالية الأخرى وذلك ببيان سـماتها الغالبة عليها ، فعند التمعن في دراسـة المدينـة نجـد أن الـصبغة التجارية هي الغالبة عليها خاصة طيلـة فتـرة الحكـم الإسـلامي للمدينة ؛فقد لعبت دوراً هاماً باعتبارها حلقة وصل تجاريـة بـين مسيحي الشمال ومسلمي الجنوب . ومن الأهمية بمكان بيـان نـشأة هذه المدينة :-

فترجع أصول هذه المدينة للعصور القديمة وهى عصور ما قبل التاريخ ؛حيث كانت النشأة وقد استمدت هذه المدينة معطيات بقائها وبناء مستقبلها من حضارات وثقافات هذه العصور مما خلد ذكراها ،وهنا كانت النشأة ثم ترعرعت قلمرية في العصر الإسلامي بعد قيام المسلمين بفتحها ،فقد كان هو الآخر-الفتح- أكثر غموضاً ؛حيث تضاربت أقوال المؤرخين في الفاتح لهذه المدينة، هل هو موسى بن نصير (٩٢هـ-٩٨هـ/٧١٢-٧١٦م) أو ابنه عبد العزيز(٩٥-٩٧هـ-٧١٤-٧١٦م) ؟ و قد أسفرت الدراسة عن معرفة أن الفاتح لها هو عبد العزيز بن موسى بن نصير في عام ٩٤هـ/٧١٤م من يد القوط الغربيين ،وقد تم هذا الفتح سلماً دون إراقة أي دماء بل بعقد معاهدات صلح مع أهلها، وقد عامل عبد العزيز أهل قلمرية برفق وتسامح واعتدال في تطبيق الأحكام ، وترك البلد على حاله ، لذلك قبل أهل قلمرية الصلح مع المسلمين وقاموا بتسليم البلد لهم

كان عبد العزيز بن موسى بن نصير أول حاكم مسلم على مدينة قلمرية في عصر الولاة (٩٧هـ-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٦م) ، ومنح المسلمون الفاتحون أهل قلمرية عدة امتيازات كان من أهمها منح الملاك في قلمرية حرية التصرف في أملاكهم ، ثم قام المسلمون بعد هذا الفتح بتوزيع القبائل والعشائر على المدن المفتوحة ،فقد وزعت قبائل البربر فى قلمرية ومعظم مدن الغرب الأندلسى الذين كانت لهم أدوارُ وتأثيرُ هامُ على الحياة فيها ، ناهيك عن دورهم الكبير بالاشتراك مع المسلمين في فتح المدن الأندلسية ،وإلى جانب البربر كان يحيا المستعربون بقلمرية و يتمتعون بالاستقلالية ؛ مع العلم بأن المدينة كانت دائما مطمعاً للأعداء-المقصود بهم هنا الممالك المسيحية النصرانية-، وفى هذا دلالة واضحة على الأهمية

الإستراتيجية للمدينة،وكونها مطمعاً ،ومحط أنظار للقاصي والداني . هذا بالإضافة إلى الفتن والأحداث التي تعرضت لها قلمرية في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م) ومن أشهر هذه العصيانات حركات التمرد داخل قلمرية في عام٢٦٢هـ/٨٧٦م ،ومما زاد من شدة هذه التمردات هو قيام الملوك المسيحيين بمساندتها مثال على ذلك الملك الفونسو الثانيAlfonsoll (١٧٥-٢٢٧هـ/٧٩١-٨٤٢م) والفونسو الثالثAlfonsolll (٢٥٢-٢٩٨هـ/٨٦٦-٩١٠م) وكان هذا من أهم أسباب نجاح هذه العصيانات ، فقد استطاع المولدون دخول مدينة قلمرية بمساعدة من الفونسو الثالث ، وظلت بيدهم فترة طويلة .وليس معنى هذا أن المولدين كانوا يعيشون بخارج مدينة قلمرية فقد كانوا من أهم العناصر التى تعيش بالمدينة ،ولكن الممالك المسيحية مكنتهم من السيطرة على حكم المدينة بعد تشجيعهم على الانقلاب على حاكمها. وليس معنى هذا أن المدينة سقطت في هذا التاريخ بيد المسيحيين ،ولكنها حتى هذا التوقيت كانت مدينة إسلامية لأنه مهما كانت مساعدة الممالك المسيحية للمولدين ،فإنها لم تسقط في أيديهم في هذا التوقيت بالذات، ولكنها سقطت في يد المولدين ،وهم في النهاية عناصر إسلامية ، أي أن المدينة انتقلت من حكم اسلامى إلى حكم اسلامى آخر. وليس هذا كله هو دور المولدين فقد ساندوا البربر الثائرين فى قلمرية ،أثناء قيام محمد بن تاكت المصمودى بثورة في قلمرية ومعظم المدن المجاورة لها ،ولكن حدث ما هو في صالح المسلمين وهو نشوب خلاف بين الجليقى والمصمودى بسبب إعلان الجليقى استقلاله بماردة Merida وانتهت هذه الخلافات بهزيمة المصمودى ووفاة الجليقى .دون أية مكاسب لكلا الطرفين سوى إرث أبناء الجليقى

كراهية وعداء البربر بعدما كان المولدون سنداً وعوناً لهم ،ولكن انتهى أمر دولة الجليقى على يد عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) وبانتهاء أمر هذه الدولة ينتهي عصر الإمارة ويبدأ عصر الخلافة .

وقبل طيّ صفحات عصر الإمارة لابد من ذكر ما وقع فيه من أحداث أخيرة تخص قلمرية ، ومن أهمها الحملات التي أرسلها الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) إلى الممالك المسيحية ،خاصة في ليون للقضاء والسيطرة عليها بقيادة البراء بن مالك في عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م ؛ حيث اتخذ طريقه من باب قلمرية إلى جليقية ،واستطاع أن ينتصر عليهم بشدة وضراوة وفي هذا دلالة واضحة على مدى إستراتيجية موقع قلمرية الحصين مما جعلها تستخدم دائماً كمعبر مهم ومنطلَق للثورات على الشمال المسيحي .

و بالنسبة للأحداث الخارجية فينتهي عصر الإمارة بحملات كلٍ من الفونسو الثاني،والفونسو الثالث على قلمرية ، وبانضمام قلمرية لحدود الممالك المسيحية نطوى صفحات عصر الإمارة ،لنتتبع أحوال قلمرية في عصر الخلافة (٣١٦-٤٠٠هـ/٩٢٩-١٠٠٩م)،ونبدأ هذا العصر بغارات أردينو الثاني Ordonoll(٣٠١-٣١٢هـ/٩١٤-٩٢٤م)التى هزت كل مدن الغرب الأندلسى ، مما جعل عبد الرحمن الناصر يتحدي اسبانيا المسيحية ، واستعد لمحاربتها ،وكاد تحديه ينجح لولا الإمدادات التي جاءت لهم من أقصى بنبلونة، وألبة Alava ،والقلاع Castella، وأهل قشتيلة والعناصر السكانية الغير مسلمة بمدينة قلمرية ، وانتهت هذه المعركة بهزيمة المسلمين ، وهنا لم نستغرب موقف سكان قلمرية ؛

وهذا لسببين الأول : هو أن المدينة حتى هذه اللحظة كانت في يد الممالك المسيحية منذ أن استولى عليها الفونسو الثالث،حتى جاء المنصور بن أبى عامر (٣٢٦-٣٩٢هـ/٩٣٨-١٠٠٢م) واستردها ٣٧٨هـ/٩٨٧م بعدما ظلت في يد المسيحيين أكثر من مائة عام .

والسبب الثانى : هو أن يقوم هؤلاء السكان بمساعدة الممالك المسيحية لأن هذه الممالك قامت بتقديم المساعدة لهم من قبل – وهم عنصر المولدين – فقد كانوا سنداً وعوناً لبعضهم البعض. وليس هذا كل ما فعله المنصور بن أبى عامر ، فقد وصل لمدينة سمورة Zamora – دار مملكة الجلالقة وقاعدة من أهم قواعدهم – واعترف معظم نبلاء مملكة ليونLeon _كعبة اسبانيا النصرانية _بطاعته فكانت هذه غزوة عظيمة هزت اسبانيا النصرانية ، وسمّيت بغزوة شنت ياقب.

وبمقارنة النهاية لكل من عصر الخلافة الأموية وعصر الإمارة ، نجد أن عصر الخلافة أفضل لأنه انتهى بقلمرية مدينة إسلامية تقع تحت حكم المسلمين وفى نطاق حدودهم ،أما عصر الإمارة انتهى بها مدينة مسيحية تقع في حدود وتحت حكم المسيحيين ، وبذلك يكون عصر الخلافة هو أفضل العصور بالنسبة للمدينة.أما عصر ملوك الطوائف(٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م) بالنسبة لقلمرية فهو أسوأ العصور بالنسبة لها ،فقد سقطت المدينة بدون رجعة بقيادة فرناندو الأول (٤٢٦-٤٥٧هـ/١٠٣٥-١٠٦٥م) في عهد المظفر بن الأفطس (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥ م – ٤٤٥هـ/ ١٠٦٣م) وبهذا انتهى وجود قلمرية الإسلامية ،ومنذ هذه اللحظة أصبحت قلمرية مدينة برتغالية حيث إنها اتخذت عاصمة لها في عهد هنرى البرجونى،فقد كانت المدينة نقطة انطلاق مهمة عسكرياً للملوك

البرتغاليين .فمالت كفة الميزان ناحية الممالك المسيحية، ويجب علينا أن لا نغفل المحاولات العديدة من المسلمين لإرجاع قلمرية إلا أنها محاولات أشبه بصحوة الموت ولكنها فشلت ومن أهمها محاولة سير بن أبى بكر اللمتونى (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)حاكم اشبيلية في عام٥٠٤هـ/١١١١م ولكنها باءت بالفشل ،ثم قامت محاولة أخرى بقيادة على بن يوسف (٥٠٠-٥٣٣هـ/١١٠٧-١١٣٨م)أمير المرابطين ،و انتهت أيضاً بالفشل وأصبحت قلمرية طوال عصرى المرابطين و الموحدين جزءً من البرتغال يجرى عليها ما يجرى على البرتغال حتى استطاع البرتغاليون السيطرة على كل مدن الغرب الأندلسي ،فلم يعد هناك وجود للإسلام والمسلمين في غرب الأندلس عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م.

✍ثانياً :أسباب إختيار هذا الموضوع:-

- تعد الأهمية الجغرافية والإستراتيجية التي تتمتع بها مدينة قلمرية من أهم أسباب اختياري لدراستها؛ وتقع قلمرية عند ثنية نهر المنديقMondego الذي يجرى إلى غربيِّها ،وتكثر عليه الأرحاء الطاحنة، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها،وهذا من أهم الشروط التي يجب مراعاتها عند تأسيس المدينة،فهي تقع في موقع حصين بفضل حصونها وقلاعها والقرى المتصلة بها التي تمنحها القوة والصلابة ،فهي مدينة لها أهمية اقتصادية وعسكرية كبرى.

- وكان من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع التعرف على أخطاء حكم المسلمين بالمدينة التي جعلتهم يفقدون بهذه السرعة .

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن خطة البحث فنجد أن طبيعة البحث قد اقتضت تقسيمه إلى تمهيد، وأربعة فصول على النحو التالي:-

أولاً الدراسة التمهيدية :-

وتناولت فيها الموقع الجغرافي لمدينة قلمرية ، والميزة الإستراتيجية لهذا الموقع الذى يصلح لإنشاء مدينة؛ حيث إن موقعها قد توفرت فيه الشروط التى وضعها لنا ابن خلدون لتأسيس المدن الإسلامية.كما تحدّثت فيها عن ميناء قلمرية، وعن المدينة فى العصور القديمة؛ و بداية تأسيسها وكيف تم ذلك ، كما ألقيت الضوء على مسميات المدينة فى كل عصر حتى العصر الإسلامى .

أما الفصل الأول وعنوانه مدينة قلمرية تحت التبعية الإسلامية (٩٤-٢٦٨هـ/٧١٤-٨٨١م):-

فقد تناولت فيه: أولاً الفتح الإسلامي لمدينة قلمرية. ثم تناولت الأحداث والفتن الداخلية في قلمرية في عصر الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ-٧٥٦-٩٢٩م).ومنها ثورة المولدين على مدينة قلمرية حوالي عام٢٦٢هـ/٨٧٦م.

وأخيراً تتبعت في هذا الفصل الأخطار الخارجية على مدينة قلمرية في عصر الإمارة(١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م). التي تشتمل على حملة الفونسو الثاني Alfonso II على مدينة قلمرية حوالي عام (١٨٢هـ/٧٩٨م).

وأما الفصل الثاني وعنوانه : صراع القوى الإسلامية المسيحية على مدينة قلمرية (٢٦٨-٤٥٦هـ/٨٨١-١٠٦٤م):-

ويبدأ هذا الفصل بحملة الفونسو الثالث على مدينة قلمرية ،وأحوال غرب الأندلس في هذا الوقت (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م).

وأيضاً أحوال منطقة غرب الأندلس في عهد الخليفة الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩٦١-٩٧٦م).ثم تناولت كيفية استرداد المنصور

بن أبى عامر لمدينة قلمرية ٣٧٨هـ/٩٨٧م. ثم الأحداث الداخلية لمدينة قلمرية في عصر الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م) ويشتمل على قلمرية في ظل عصر دولة بني الأفطس .

وأما الفصل الثالث وعنوانه: قلمرية تحت السيطرة المسيحية(٤٥٦-٥٨١هـ/١٠٦٤-١١٨٥م).

ويبدأ بالأحوال الخارجية لمدينة قلمرية في عهد المظفر محمد بن الأفطس ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥ م - ٤٤٥هـ/ ١٠٦٣م ، وكيفية استيلاء فرناندو عليها حتى عصر الملك الفونسو هنريكز Alfonso Henriques (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ،متضمنة حملة على بن يوسف أمير المرابطين على قلمرية عام ٥١١هـ/١١١٧م.

ونختتم الرسالة بالفصل الرابع والأخير، فهو بعنوان بعض المظاهر الحضارية بمدينة قلمرية: وقد تناولت فيه:-

أولاً: النظم الإدارية والإقتصادية بقلمرية.وثانياً: الحياة الإجتماعية بمدينة قلمرية وفيها:

عناصر السكان فى مدينة قلمرية.وفيها بعض العادات والتقاليد بمدينة قلمرية

بعض وسائل التسلية واللهو بالمدينة.وثالثاً: مظاهر الثقافة وفيها الحياة العلمية و الأدب و المعمار.

وقد ذيّلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي .

وبالنسبة للصعوبات التي واجهت الباحث فتتلخص في الآتي:

- ندرة المادة العلمية عن منطقة غرب الأندلس بصفة عامة ، ومدينة قلمرية بصفة خاصة، لأننى لاحظت ذلك عند بحثى فى هذه